

الفصل الرابع

معنى كلمة "السلطان" في القرآن الكريم

أ. الفصل الأول : مواضع كلمة السلطان في القرآن الكريم

بعد أن تبحث الباحثة عن المسألة التي تتعلق بالقرآن الذي كتبها الباحثة في الباب الثاني, أرادت الباحثة في هذا الباب أن تبحث في موقع كلمة السلطان في القرآن الكريم الذي وهذا يستعمل على ثلاثة مباحث وهي المبحث الأول موقع كلمة السلطان ومعانيه في القرآن الكريم. قبل أن تشرح الباحثة في تحليل معنى السلطان والنستود الباحثة أن تذكر ما سبق من تعريف المعنى ويرى "اولمان", أن المعنى هو العلاقة بين الشيء أو الواقع وبين صورته المنكسة في الذهن وهذه العلاقة بمعنى أن الكلمة المطرقة أو المكتوبة تستدعى الاسم أو الكلمة.²⁸ فمن المعروف أن المعنى له أسباب كثيرة لتغييره منها هو الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير المقصود, وهناك نظريات متعددة توضح أسباب تغيير المعنى ننتها هي أسباب لغوية وتاريخية واجتماعية.²⁹

²⁸. محمد غفران زينا العلم, المذكرة في علم الدلالة, (سوربايا, جامعة سوننابيل للإسلامية الحكومية, ١٩٩٤) ص: ١١-١٣

²⁹. محمد غفران زينا العلم, المذكرة في علم الدلالة, ص: ١٦

ومن الناحية أخرى أن المعنى قد تغير في أشكال كثيرة.³⁰ قد تتوسع وتعمم، أي تصبح ما تشير إليه الكلمة أكثر من سابق أو تصبح محال استعمالها أوسع مما قبله. وأن المعنى قد تضيق أي تتحول من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو من المعنى العام إلى المعنى الخاص، وكثير من المصطلحات الدينية والعلمية تتكل نماذج لتضيق المعنى أو تخصيص المعنى كالصلاة والصوم وغير ذلك.

وتخلص الباحثة مواضع كلمة "السلطان" التي أوردها المفسرون في كتبهم في القائمة التالية:

رقم	سورة	تراتب الآية	نص الآية
١	ال عمران	آية ١٥١	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾
٢	التساء	آية ٩١	سَتَجِدُونَ ءآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوا بِيَدِنَا وَلَٰكِن لَّا يَأْمَنُوا بِأَرْحَامِنَا أَيَا تَفْتَنُ أُولَٰئِكَ لَئِن كَانُوا مِنَّا لَشَرًّا ﴿٩١﴾
٣	التساء	آية ١٤٤	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءآمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾
٤	التساء	آية ١٥٣	يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آلِهَةً جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

³⁰ .. محمد غفر انزينا العلم، المذكر ففيعلم الاللة، ص : ١٩

٥	ابراهيم	اية ١٠	قَالَتْ رُسُلُهُمْ اِنِّي اللّٰهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيََغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ قَالُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٠﴾
٦	ابراهيم	اية ١١	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ هُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَن يَشَآءُ ۗ مِّنْ عِبَادِهٖ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا اَنْ نَّاتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَعَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١١﴾
٧	ابراهيم	اية ٢٢	وَقَالَ الشَّيْطٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَاخْلَفْتُكُمْ ۗ وَمَا كَانَ لِيْ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاَسْتَجِبْتُمْ لِيْ ۗ فَلَا تُلْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْا اَنْفُسَكُمْ ۗ مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيْ ۗ اِنِّيْ كَفَرْتُ بِمَا اَشْرَكْتُمْ مِّنْ قَبْلُ ۗ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٢٢﴾
٨	الحجر	اية ٤٢	اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَن اَتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ﴿٤٢﴾
٩	التحل	اية ٩٩	اِنَّهٗ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلٰى الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ﴿٩٩﴾
١٠	التحل	اية ١٠٠	اِنَّمَا سُلْطٰنُهٗ عَلٰى الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْهُ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِهٖ مُّشْرِكُوْنَ ﴿١٠٠﴾
١١	الاسراء	اية ٣٣	وَلَا تَقْتُلُوْا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوْمًا فَجَدَدًا جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا ﴿٣٣﴾
١٢	الاسراء	اية ٦٥	اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ۗ وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾
١٣	الاسراء	اية ٨٠	وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَّاجْعَلْ لِّيْ مِّنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴿٨٠﴾

١٤	الكهف	اية ١٥	هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾
١٥	التمل	اية ٢١	لَا عُدْبَنَهُرَ عَدَابًا شَدِيدًا اَوْ لَا اَذْنَحَنَهُرَ اَوْ لِيَاْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾
١٦	القصص	اية ٣٥	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعُلْ لَكُمْ سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾
١٧	الروم	اية ٣٥	أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِم سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ ءِشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾
١٨	سبأ	اية ٢١	وَمَا كَانَ لَهُد عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾
١٩	الصقّت	اية ٣٠	وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطٰنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِينَ ﴿٣٠﴾
٢٠	الذّاريت	اية ٣٨	وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

٢١	المؤمن	اية ٤٥	ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾
٢٣	الدّحان	اية ١٩	وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾
٢٤	الطور	اية ٣٨	أَمْ هُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلِيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾
٢٥	النجم	اية ٢٣	إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰنٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَىٰ الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ أَهْدَىٰ ﴿٢٣﴾
٢٦	الرّحمن	اية ٣٣	يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطٰنٍ ﴿٣٣﴾

٢٧	الحاقّة	اية ٢٩	هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيَّة (٢٩)
٢٨	الحجّ	اية ٧١	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ

١. الفصل الأول : معنى كلمة "السلطان" استعمالها في القرآن الكريم

أن كلمة السلطان لفظ مشترك, وفسره المفسرون بعده معان وقد تكون هذا اللفظ بمعنى المملكة.

- ومعنى الدليل
- ومعنى المملكة
- ومعنى القدرة
- ومعنى التقرير
- ومعنى التأثير
- ومعنى القدرة
- ومعنى السبب

وبعد أن الباحثة فيما تتعلق معنى كلمة السلطان, أرادت الباحثة أن تبين فيما يتعلق بهذا الفصل وهو الفصل التحليلي الذي يتكون من فصل واحد وسيأتي بيان ذلك.

ومن المقرر أن كل الكلمة تأخذ دلالتها من السياق ترد فيه حيث إن الكلمة المفردة لا تكون مضمونا يمكن لغويا فهم شئ منه لذلك يظهر الفرق في السياق أكثر ما يطق الكلمات المفردة.

٢. الفصل الثاني : معان كلمة "السلطان" في القرآن الكريم

- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق المشرق.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى السبب لأنها استعملت في سياق جهاد في سبيل الله.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى السبب لأنها استعملت في سياق المملكة للكافرين.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق الكافرين أو يهوديي.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنالدليل لأنها استعملت في سياق رفض على الدين الإسلام الحقّ.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق رفض على الدين الإسلام الحقّ.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق شهادة الشيطان عن كافره.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى القدرة لأنها استعملت في سياق المملكة للشيطان.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التأثير لأنها استعملت في سياق الشيطان ليس فيه التأثير أو المملكة على المؤمنين.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التأثير لأنها استعملت في سياق المملكة للشيطان.

- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى المملكة لأنها استعملت في سياق الأخلاق على المخلوق الآخر.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الشيطان على المؤمنين.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الشيطان على المؤمنين.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنا الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الله.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنا الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الله.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق التقرير الحق عن الكفر.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق المملكة للشيطان.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق المملكة لعامر في الدنيا.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق قدرة موسى.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الدليل عن الله أكبر.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق التقرير عن الدنيا الغائب.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الدليل لفرعون.

- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى القدرة لأنها استعملت في سياق الذكر لجن و الإنسان.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الناس غائب في موته.
- في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الذكر للناس عن يوم الحساب.

٢. استعمال كلمة "السلطان" في القرآن الكريم

واما استعمال كلمة السلطان في القرآن الكريم فكما يالي :

- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق المشرق
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقجهاد في سبيل الله
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالمملكة للكافرين
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالكافرين أو اليهود
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقرفض على دين الإسلام الحقّ
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالشيطان ليس فيه التأثير أو سيطرة على المؤمنين
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالأخلاق على المخلوق الآخر
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقسيطرة الشيطان على المؤمنين
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقمملكة الله
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالعذاب من الله
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقالمملكة لموسى و هارون
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياقتقرير الحق من الكفر
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياققدرة موسى

- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق الدليل عن الله أكبر
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق الدليل لفرعون
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق التقرير عن العالم الغائب
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق الأمر لعبادة الله
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق الذكر لجن و الإنسان
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق مملكة الناس زالت عند موته
- ❖ استعملت كلمة "السلطان" في سياق الذكر للناس عن يوم الحساب

وفي معجم اللغة كانت كلمة السلطان بمعنى تعين الترجمة, يقع على الأنثى والذكر, والواحد والتسنية والجمع, لا يثنى ولا يجمع, يقال هي السلطان, بسلطان, سلطنيه, سلطنا, كذا في الصحاح.³¹

وقد وردت هذه الكلمة سنة اسنان ثمانون آية في القرآن الكريم. وكانت تارة بمعنى السلطان وهو تعين الترجمة يقع على الأنثيين والذكر والواحد والأنثيين والجمع لا يثنى. يقول: هو السلطان, وهو بسلطان, وهما سلطنيه, وهم سلطنا. ابن السيده: السلطان الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء, وقد يثنى.³² وفي تعبير آخر يوجد أن السلطان الافية هي ما يفهم من قوله تعالى:

³¹. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تاج العروس, كويت: مطبع حكومة, ١٩٦٥ م, ص, ١٨٣

³². للامام العلامة ابن منظور, لسان العرب الجزء الأول, ص, ٤١٣

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٦١﴾

كلمة السلطان في التفسير الطبرى بمعنى درجة السفلي لأنها في وقت تستعمل في الشيء الجامد أى نطفة, وفي وقت آخر تستعمل في الشيء الحى, وفي وقت آخر تستعمل في الفرد الذى يدل على الجمع.

كلمة "السلطان" تستنبط ومشتقة من الآيات ولها معان باعتبار اسلوب الكلمات.

٢. معانيها كلمة السلطان في القرآن الكريم

وردت كلمة السلطان اثنائي وستون مرة على شكل في القرآن الكريم وحلل الباحثة تلك الآيات جميعها وبحث آعن معانيها في بعض المعاجم وكشف الباحثة معانيها الواردة في بعض كتب تفسير للقرآن.

من ذلك البيئات من الآيات القرآنية التي فيها كلمة السلطان وجدة الباحثة على أن كلمة السلطان لها عدة معان, كما يلي:

❖ ١. استعملت كلمة "السلطان" في سياق المشرق

(سورة: ال عمران اية ١٥١)

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

تحليل هذا المشهد: المسلمون يركضون ولا يستمعون لأحد والرسول صلى الله عليه وسلم, ثابت في أرض المعركة يناديهم ويذكرهم بالأخرة. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق المشرق.

❖ ٢. استعملت كلمة "السلطان" في سياق جهاد في سبيل الله

(سورة: النساء اية ٩١)

سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

وسبب ذكر المنافقون هو التنبيه إلى أن انتشارهم في المجتمع هو أعظم سبب لتضييع العدل وتضييع حقوق الضعفاء. فهم يفسدون المجتمع وسضيعون قيمه وخاصة قيمة العدل. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى السبب لأنها استعملت في سياق جهاد في سبيل الله.

❖ ٣. استعملت كلمة "السلطان" في سياق المملكة للكافرين

(سورة:النساء اية ١٤٤)

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ

عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

لذلك لرى الآية تذكرنا بهدف السورة بقوة قبل ختامها. وقوامين هى لفظة مبالغة تعنى: شديد القيام بالعدل. والآية تحذرننا من اتباع الهوى لأنه عامل خطير فى التسبب بظلم الناس.^{٣٣} فى هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى السبب لأنها استعملت فى سياق المملكة للكافرين.

❖ ٤. استعملت كلمة "السلطان" فى سياق الكافرين أو اليهود

(سورة:النساء اية ١٥٣)

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ؕ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا

أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ؕ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ؕ وَإِنَّا لَمُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

³³. الدار العربية للعلوم-ناشون. عمرو خالد, ص: ٧٧

ثم تنتقل السورة إلى انتفاذ بعض أخطاء أهل الكتاب المتعلقة بموضوع السورة وذلك لتحذير المسلمين من أفعالهم. ومما تميزت به هذه السورة أنها الأكثر إيراداً لأسماء الله الحسنى في أو آخر آياتها (١٣٥ مرة). في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق الكافرين أو يهوديين.

❖ ه استعملت كلمة "السلطان" في سياق فرض على دين الإسلام الحق

(سورة: ابراهيم اية ١٠)

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قالت لهم الرسل؟ والاستفهام للتقريع والتوبيخ أى: أفى وحدانيته سبحانه شك وهى فى غاية الوضحة والجللاء، ثم إن الرسل ذكروا بعد إنكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الإنكار من الشواهد الدالة على عدم الشك فى وجوده سبحانه ووجدانيته فقالوا: (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى خالقهما ومخترعهما ومبدعهما وموجدهما بعد العدم (يدعوكم) إلى الإيمان به وتوحيده (ليغفر لكم ويؤخركم من ذنوبكم) قال ابو عبيدة: من زائدة، ووجه ذلك قوله فى موضع آخر (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (الزمر: ٥٣) وقال سيويه: هى للتبعيض، وجوز أن يذكر البعض ويراد منه الكميح، وقيل: التبعيض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميعها لغيرهم، وبهذه الآية احتج من جور زيادة من فى لإثبات، وقيل: من لبلدل وليست بزائدة ولا تبخيفية أى: لتكون النغفرة بدلا من الذنوب (ويؤخركم إلى أجل مسمى) أى إلى وقت مسمى عنده سبحانه، وهو الموت فلا يعذبكم لنا) فى الدنيا (قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا) أى ما أنتم إلا بشر نثلنا فى الهيئة

والصورة, تأكلون وتشربون كما تأكل ونشرب ولستم ملائكة (تريدون أن تصدّون) وصفوهم بالبشر أولاً, ثم بإرادة الصد لهم عما كان يعبد آؤهم ثانا أى: تريدون أن تصرفونا عن معبودات آبائنا من الأصنام ونحوها (فأتونا) إن كنتم صادقين بأنكم مرسلون من عند الله (بسلطان مبين) أى بحجة ظاهرة تدل على صحة ما تدعونه, وقد جاءوهم بالسلطان المبين والحجة ظاهرة, ولكن هذا النوع من تعنتائهم, ولو من تلوناؤهم.^{٣٤} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنالدليل لأؤها استعملت في سياق رّفص على الدين الإسلام الحقّ.

❖ ٦. استعملت كلمة "السلطان" في سياقالشيطان ليس فيه التأثير أو سيطرة على

المؤمنين (سورة: ابراهم اية ١١)

³⁴. الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدير, ص: ١٢٢-١٢٣

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٣﴾

أى ما نحن فى الصورة والهيئة إلا بشر مثلكم كما قلتم (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) أى يتفضل على من يشاء منهم بالنبوة, وقيل: بالتوافق والهداية (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ) أى ما صح ولا استقام لنا أن نأتىكم بحجة من الحجج (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أى إلا بمشيئته وليس ذلك فى قدرتنا, وقيل: المراد بالسلطان هنا هو ما يطلبه الكفار من الآيات على سبيل التعنت, وقيل: أعم من ذلك, فإن ما شاءه الله كان وما لم يكن (وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أى عليه وحده, وهذا أمر منهم للمؤمنين بالتوكل على الله دون من عدا, وكان الرسل قصدوا بهذا للمؤمنين الأمر لهم أنفسهم قصدوا أوليا. ^{٣٥} فى هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت فى سياق رفض على الدين الإسلام الحق.

³⁵ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, ص: ١٢٣

❖ ٧. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الأخلاق على المخلوق الآخر
(سورة: إبراهيم آية ٢٢)

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا
كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا
أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ
الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

أى قال للفريقين هذه المقالة، زعمنى لما قضى الأَر لما دخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار على ما يأتى بيانه في سورة مريم (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ) وهو وعده
سبحانه بالبعث والحساب والمجزة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته (وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ) أى وعدتكم وعدا باطلا، بأنه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار
فأخلفتكم ما زعدتكم به من ذلك، قال الفراء: وعد الحق هو من إضافة الشئ إلى نفسه
كقولهم مسجد الجامع، وقال البصريون: وعدكم وعد اليوم الحق (وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ
سُلْطَانٍ) أى تسلطان عليكم بإظهار حجة على ما وعدتكم به وزينته لكم (إِلَّا أَنْ
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) أى إلا مجرد دعائى لكم إلى الغواية والضلال بلا حجة ولا بؤها،
زدعوته إياهم ليست من جنس السلطان حتى تستثنى منه، بل الإستثناء منقطع أى :
لكم دعوتكم فاستجبتم لى أى : فسارعتم إلى إجابتي، وقيل المراد بالسلطان هنا :
الظهر أى : ما كان لى عليكم من قهر يضطركم إلى إجابتي، وقيل : هذا الاستثناء هو
من باب. ٣٦ في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق شهادة
الشیطان عن كافره.

³⁶ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتحالقدیر، ص: ١٢٩-١٣٩

❖ ٨. استعملت كلمة "السلطان" في سياقسيطرة الشيطان على المؤمنين (سورة:الحجر اية ٤٢)

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

المراد بالعباد هنا هم المخلصون, والمراد أنه لا تسلط له عليهم بإيقتائهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه فلا نيا في هذا ما وقع من آدم وحواء ونحوهما, فإنخذب مغفور لوقوع التوبة عنه (إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) استثنى سبحانه من عباده هؤلاء, وهم المتبعون لإبليس من الغاوين عن طريق الحق, الواقعين في الضلال, وهو موافق لما قاله إبليس للعين. ^{٣٧} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى القدرة لأنها استعملت في سياق المملكة للشيطان.

❖ ٩. استعملت كلمة "السلطان" في سياقرفض على دين الإسلام الحق (سورة:النحل اية ٩٩)

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾

للشأن أو للشيطان أى : ليس له تسلط (على) إغواء (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) وخكى الواحدى عن جميع المفسرين : أنهم فسروا السلطان بالحجة وقالوا : المعنى ليس له حجة على المؤمنين في إغوائهم ودعائهم إلى الضلال. ^{٣٨} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التأثير لأنها استعملت في سياق الشيطان ليس فيه التأثير أو المملكة على المؤمنين.

❖ ١٠. استعملت كلمة "السلطان" في سياقالعذاب من الله

³⁷ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدر, ص: ١٦٦
³⁸ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدر, ص: ٢٤٤

(سورة:النحل اية ١٠٠)

إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

ثم حصر سبحانه سلطان الشيطان فقال : (إِنَّمَا سُلْطَنُهُ) أى تسلطه على الإغواء (عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) أى يتخذونه وليا ويطيعونه فى وساوسه (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) الضمير فى به يرجع إلى الله تعالى أى : الذين هم بالله مشركون, وقيل : يرجع إلى الشيطان, والمعنى : والذن هم من أجله وبسبب وسوسته مشركون بالله. ^{٣٩} فى هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التأثير لأنها استعملت فى سياق المملكة للشيطان.

❖ ١١. استعملت كلمة "السلطان" فى سياق المملكة لموسى و هارون (سورة:الاسراء اية

(٣٣)

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿١٠١﴾

والمراد بالتي حرم الله : التي جعلها معصومة بعصمة الدين أو عصمة العهد, والمراد بالحق الذى استثناء هو ما يباح به قتل الأنفس المعصومة فى الأصل, وذلك كالردة ولزنا من المحسن وكالقصص من القاتل عمدا عدوانا وما يلتحق بذاها والاستثناء مفرغ أى : لا تقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب مستليس بالحق, أو إلا متلبسين بالحق, وقد تقدم الطلام فى هذا فى الأنعام, ثم بين حكم بعض المقتولين بغير حق قال : (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا) أى لا بسبب من الأسباب المسوغة لقتله شرعا (فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا) أى

³⁹. الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير, ص: ٢٤٤

لمن يلي أمره من زرثته قتل إن كانوا موجودين.^{٤٠} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى المملكة لأنها استعملت في سياق الأخلاق على المخلوق الآخر.

❖ ١٢. استعملت كلمة "السلطان" في سياقتقرير الحق من الكفر (سورة:الاسراء اية ٦٥)

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

يعنى عباده المؤمنين كما في غير هذا الموضوع من الكتاب العزيز من أن إضافة العباده إليه يراد بها المؤمنين لما في الإضافة من التشريف, وقيل : المراد جميع العباد البديل الإستهناء بقوله في غير هذا الموضوع (إلا من اتبعك من الغاوين) (الحجر: ٤٢) والمراد بالسلطان: التسلط (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) يتوكلون عليه فهو الذى يدفع عنهم كيد الشيطان ويعصمهم من إغوائه. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الشيطان على المؤمنين.

❖ ١٣. استعملت كلمة "السلطان" في سياقتقرير موسى (سورة:الاسراء اية ٨٠)

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾



قرأ الجمهور : "مدخل صدق ومخرج صدق" بضم الميمين, وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم بفتحهما, وهما مصدران بمعنى الإدخال والإخراج, والإضافة إلى الصدق لأجل المبالغة, نحو حاتم الجود, أى : إدخالاً يستأهل أن يسمى إدخالاً ولا يرى فيه ما يكره,

⁴⁰ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدير, ص: ٢٨١

قال الواحدى : وإضافتهما إلى الصدق مدح لهما, وكل شئ أضفته إلى الصدق فهو مدح.^{٤١} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنالمملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الله.

❖ ١٤. استعملت كلمة "السلطان" في سياقالدليل عن الله اكبر (سورة:الكهف اية

(١٥

هَؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

هؤلاء مبتداءو خبره اتخذوا, وقومنا عطف بيان, وفي هذا الإخبار معنى للإلنكار, وفي الإشارة إليهم تحقير لهم (لولا يأتون عليهم بسلطن بين) أى هلا يأتون بحجة ظاهرة تصلح للتمسك بها (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فزعم أن له شريكا في العبادة.^{٤٢} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق قصة أصحاب الكهف.

❖ ١٥. استعملت كلمة "السلطان" في سياقالدليل لفرعون (سورة:النمل اية ٢١)

لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذِّنَنَّهٗ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

فسليمان عليه السلام لم يسأل عن الهدهد فقد بل تفقده, مما يدل على دقة النظام في المملكة, ومع أن الهدهد جندى صغير ولن يؤثر في قوة الجيش, لكن غيابة يخل بالانضباط وينبغي أن يقابل بالحزم.^{٤٣} في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق العذاب من الله.

⁴¹ . لإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدير, ص: ٣١٧

⁴² . لإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتحالقدير, ص: ٣٤٥

⁴³ . دار العربية للعلم-ناشرون, نظار اتقياهدافسورة القرآن, ص: ٢٨٣

❖ ١٦. استعملت كلمة "السلطان" في سياق التقرير عن العالم الغائب
(سورة: القصص اية ٣٥)

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعُلُ لَكُمْ سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِعَايَتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ
اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

هذه الضمانة البانية, قد تحققت في قوله تعالى : "فأخذنه وجنوده فبذئهم في اليم فانظر
كيف كان عاقبة الظلمين) ونلاحظ دائما أن هناك فترة بين الوعد وتحقيق الوعد. في هذا
الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق المملكة لموسى و هارون.

❖ ١٧. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الأمر لعبادة الله
(سورة: الروم اية ٣٥)

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾

فهذه الآية أتت في سورة مليئة بآيات الله تعالى, لتخبرنا أن هناك الكثير من الآيات
والدلائل قد لا نراها ولا نفهم الحطمة منها ولكنها في الواقع غير ما نره. في هذا الآية كلمة
"سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق التقرير الحق عن الكفر.

❖ ١٨. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الذكر لجن
و الإنسان (سورة: سبا اية ٢١)

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾

فكلها تصور كيف سخر الله تعالى الكون كله لهذه الحضارة المؤمنة, لذلك فإننا ترى في سورة أخرى من سور الاستسلام لله, سورة "ص", كيف ثبت الله ملك سيدنا داوود. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق المملكة للشيطان.

❖ ١٩. استعملت كلمة "السلطان" في سياق مملكة الناس زالت عند موته
(سورة:الصف اية ٣٠)

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾

وهنا تأتي الآية المحورية, وهنا يأتي سؤال : ألم يكونا مسلمين قبل هذا الطلب؟ طبعاً, لكن هنا تصور معنى الإسلام الكامل, وهو الاستسلام لله تعالى دزن أى تردد. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق المملكة لعامر في الدنيا.

❖ ٢٠. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الذكر للناس عن يوم الحساب
(سورة:الذاريات اية ٣٨)

وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

وكما لدأت السورة بذكر أسباب الرزق التهي بيد الله تعالى, فإنها تطمئن المؤمنين أن روقهم محفوظ في السماء ولن يضيع منهم. ألم تصدق بعد ... حتى بعد كل هذا القسم من الله تعالى؟ امع إذا الآية " وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۗ". في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق قدرة موسى.

❖ ٢١. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الكافرين أو اليهود (سورة: المؤمن اية ٤٥)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾

هذه التسعة المتقدمة ذكرها غير مرة، ولا يصح عد فلق البحر منها هنا، لأن المراد الآيات التي كذبوا بها واستكبروا عنها، والمراد بالسلطان المبين: الحجة الواضحة البينة، قيل: هي الآيات التسعة نفسها، والعطف من باب. ٤٤ في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الدليل عن الله أكبر.

❖ ٢٢. استعملت كلمة "السلطان" في سياق التقرير عن العالم الغائب (سورة: الدخان اية ١٩)

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾

بعد أن حذرت سورة الزخرف من متاع المظاهر المادية، وخطورة الانبهار به على مسؤولية الأمة عن القرآن وعن الدين، تأتي سورة الدخان بمعنى مماثل: التحذير من المظاهر المادية، لكن من ناحية السلطة والتمكين. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الدليل لفرعون.

❖ ٢٣. استعملت كلمة "السلطان" في سياق جهاد في سبيل الله (سورة: الطور اية ٣٨)

أَمْ هُمْ سَلٰمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَآتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

⁴⁴ . لإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ص: ٦٠٣

وامداداً لقضية الاختيار، تركز سورة الطور على أن مصير كل إنسان في الآخرة وهن بما كسب وعمل في الدنيا، لذلك كانت الآية المخورية فيها هي قوله تعالى: "كل امرئ بما كسب رهين". وهذه المقابلة المستمرة بين الفريقين في سورة القرآن، لها في نفوس المؤمنين وقع ضديد، وهي من أسرار تأثير آيات القرآن على المؤمنين. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق التقرير عن الدنيا الغائب.

❖ ٢٤. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الأخلاق على

المخلوق الآخر (سورة: النجم اية ٢٣)

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٤﴾

ويتكرر ذكر العلم في سورة النجم بشكل واضح، وأهمية التثبت فيه وأخذه عن مصادره الأصلية. فالسورة تعرض أمامنا طريقين: طريق الوحي الذي رأيناه في أول السورة، وطريق أولئك الذين يتبعون الظن والأوهام: " إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى " فأي دليل أمام هؤلاء؟ إنهم يعتمدون على مصادر واهية جدا. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى التقرير لأنها استعملت في سياق الأمر ليعبد الله.

❖ ٢٥. استعملت كلمة "السلطان" في سياق مملكة الله

(سورة: الرحمن اية ٣٣)

يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾

هذه السورة احتوت على معنى جديد بين سور القرآن، وهو إشراك الجن مع الإنس في التكليف وفي توجيه الخطاب. لذلك نرى فيها خطابا مباشرا للجن في قوله تعالى: "

يَمَعِشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ", كأنها تقول للجن أيضا : "اختاروا" فقد وضع المنهج وهذه معاملة وآياته بين أيديكم. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى القدرة لأنها استعملت في سياق الذكر لجن و الإنسان.

❖ ٢٦. استعملت كلمة "السلطان" في سياق الشيطان ليس فيه التأثير أو سيطرة على المؤمنين (سورة:الحاقة اية ٢٩)

هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٦﴾

آيات رائعة ومقابلة رهبة, ولا حظ أن السورة ابتدأت بأهل الجنة قبل أهل النار, وكأن معنى : حُب الناس بالجنة قبل تخويفهم من النار, لأن الترغيب يؤثر في النفوس بشكل أقوى بكثير من الترغيب. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الملكة لأنها استعملت في سياق مملكة الناس غائب في موته.

❖ ٢٧. استعملت كلمة "السلطان" في سياق مملكة الناس زالت عند موته (سورة:الحج اية ٧١)

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن

نَصِيرٍ ﴿٢٧﴾

هذا حكاية لبعض فضائحهم, أي إنهم يعبدون أصناما يتمكنوا في عبادتها بحجة نيرة من الله سبحانه : " وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ " من دليل عقل يدل على جوار ذلك بوجه من العجوه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ □) ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله, وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آل عمران. في هذا الآية كلمة "سلطان" بمعنى الدليل لأنها استعملت في سياق الذكر للناس عن يوم الحساب.